المرأة الشرقية

١ — ماذا يحسن ان تستبقي من اخلاقها التقليدية

٢ — ماذا يحسن ان تقتبس من شقيقتها الغربية

(اولا) ما هي المرأة الشرقية ؟ اهي البدوية في برية سوريا وشول بغداد وتهائم الحجاز ونجد واليمن وصحاريها أم هي الحضرية في العراقين ومصر والشام وشمالي افريقيا ؟ ماذا نعرف عن المرأة البدوية ؟ انا لا نعرف عنها بالمعاشرة والمعاملة الا ما نعرفه عن المرأة الغربية أي معرفة سطحية مغرور عليها كثير من بودرة الخيال والتوهم

إذن نحن نريد المرأة الحضرية . وهنا اسأل أي انواع المرأة الحضرية نريد؟ احضرية العراقين ام حضرية مصر وشمالي افريقيا ام حضرية سورية من حدود مصر جنوباً الى الاناضول شمالاً ؟ اي هذه نعني ؟ بل عند التحقيق أي هذه تتصور لها صورة في ذهني وأنا اكتب ما اكتب ؟

لا استحياء في الحق . ان ما اعرفه عن المرأة في شمالي افريقيا ومصر والعراقين ولا اذكر السودان والجزيرة العربية المعروفة بين البحر الاحمر غرباً وبحري عمان وفارس شرقاً ، ان ما اعرفه عنها يكاد يكون اقل مما اعرفه عن المرأة الغربية التي اتصورها اعني الانكليزية والاميركانية في عقر دارها في انكلترا والولايات المتحدة . بل المرأة التي في ذهني هي المرأة الشامية ولكن اي جهة من جهات بلاد الشام؟ انا اعترف لعموم القراء ان الصورة التي في ذهني عن المرأة الشامية ايضاً انما هي صورة المرأة القروية المسيحية في شمالي سورية اعني في صافيتا والحصن بالدرجة الاولى وفي طرابلس وبعض الكورة بالدرجة الثانية ثم هناك صورة لها بالدرجة الثالثة في بعض قرى لبنان المسيحية الدرزية . ويرجع عهد الصورة التي هي بالدرجة الاولى الى ما قبل خمسين سنة من الآن والتي في الدرجة الثانية والثالثة الى عهد اقرب شيئاً الى زماننا الحاضر من عهد الصورة التي هي بالدرجة الاولى

ماذا تعرف المرأة الشرقية عن نفسها قبل سبعين سنة بل قبل خمسين سنة من الآن ؟ وهنا أسأل ـ ومن نريد بالمرأة الشرقية ؟ لا شك أنا لا نريد بها عند التحقيق اولئك الكاتبات المتفردات اللواتي اصبحن نفاخر بهن الغربيات في اوربا وأميركا وعددهن

لا يتجاوز أصابع اليدين او مضاعف هذا العدد في الكثير. ولكن المرأة الشرقية ليست هؤلاء ولا هي ايضاً اولئك اللواتي تهذبن في مدارس الارساليات الغربية فان هؤلاء النجوم اللامعة بين النساء الساميات قد لا يتجاوز عددهن $\frac{1}{100}$ من مجموع نسائنا. وهنا لا بد لي من التصريح ان هاته النجوم او اللآلىء لسن المرأة الشرقية وفي الوقت نفسه لسن المرأة الغربية وبعبارة اخرى لا يعرفن المرأة الغربية الحقيقية ولا يعرفن ايضاً المرأة الشرقية اعني العدد الاعظم منها الذي يجمع اخلاقها وأميالها الشرقية الصرفة وان شئت فقل الفطرية فضلاً عن تصوراتها الخالصة التي لا تشوبها شائبة او شوائب من التصورات المزعومة عن المرأة الغربية

ان أغلب اولئك المتعلمات في المدارس الاجنبية هنَّ من المسيحيات وهؤلاء قلَّ ما يعرفنه عن اخواتهن المتحجبات بل قلَّ ما يعرفه معظمهن عن اخواتهن المترفات وعن نوع المعيشة التي يعشنها داخل بيوتهن وأقل من هذا هو ما يعرفنه عن اخواتهن من الطبقة المتوسطة القريبات من حالة العوز اللواتي يعشن في بيوتهن على اعمالهن اليدوية ومساعدة رجالهن في صناعاتهم البيتية او في البستان والحقل

مالنا ولما يعرفنه او نعرفه عن المرأة الشرقية. ماذا يعرف هؤلاء الفاضلات بل ماذا نعرفه نحن اعني اكثر الرجال عن المرأة الغربية في عقر دارها ؟

ان جلَّ ما نعرفه نحن وهن عنها ليس هو الا معرفة اجمالية سطحية وهو مقصور في الاكثر على ما نعرفه عن الامرأة المرسلة الانكليزية او الاميركانية اولاً وهذه الامرأة هي بحسب الظاهر امرأة مستبدة في خدم بيتها حتى وفي زوجها ان كانت متزوجة وفي تلميذاتها ان كانت معلمة او مديرة مدرسة ، او ما نعرفه عن الراهبة من راهبات احدى البعثات الفرنساوية او الالمانية

(ثانياً) واذا عرفناها في غير هاتين الصورتين فانما نعرفها في المدن الكبيرة امرأة قنصل او تاجر غني او مدير شركة وربما رأيناها في الملاهي والمراقص او في حانات الشراب وأشباه المتنزهات

هذه هي معرفتنا الغالبة المشاهدة بالمرأة الغربية وأفضل صورة لها هي صورة المرسلة المبشرة والمعلمة او الراهبة الزاهدة والخادمة المتعبدة ولو انا نريد نساءنا ليكن مرسلات أي مبشرات بالدين وناقلات تمدن عنا الى من سوانا او نريدها الرهبانية والانقطاع للصوم وأنواع التعبد وخدمة الفقراء والمنقطعين لكانت المرأة الغربية التي نعرفها بيننا من افضل مثال وأعلى قدوة للمرأة الشرقية . أما ونحن نريد امرأتنا امرأة تنهض

بنا وبأولادنا من حضيض الخمول الذي نحاول الهرب منه الى أوج النباهة الذي نتشوق للوصول اليه فيحسن بنا ان نعرف نحن تمام المعرفة وتعرف نساؤنا ايضاً المرأة الغربية التي نرغب في الاقتباس عنها كما هي في عقر دارها وفي اغلب طبقاتها ولا سيما الطبقة المتوسطة وعلى الخصوص تلك التي في القرى والمزارع وأحياء اهل الصون والعافية في المدن . نعم يحسن بنا ان نعرف المرأة الانكليزية المزرعانية النشيطة كما تصورها صورة البيت الانكليزي المزرعاني English Farmyard او المرأة الفرنساوية المقتصدة في بيتها وكرومها او الالمانية كما هي في المستعمرة الالمانية الفلسطينية لا كما هي مصورة في أذهان أغلب نسائنا بل في اذهان اغلب كتابنا الافاضل

ان لم تعرف المرأة الشرقية نفسها كما كانت قبل ان تمكنت البعثات الغربية من تنشيطها حتى صارت كما هي الآن وان لم تعرف ايضاً حقيقة المرأة الغربية في عقر دارها — قبل ان تعرف كل ذلك حق المعرفة — لا ارى من فائدة اعظم من ان تترك على فطرتها. ولا ارى افضل من التعليم الوطني والتربية الوطنية كما يوحي بها الى نسائنا الموهوبات بالفطرة حسن الذوق الشرقي وحسن التدبير المنزلي مع الصون ودماثة الاخلاق والحياء المستحب القريب من قلوبنا اللاصق بها من دون خوف ولا تهيب مذلة . وأرجح أن صورة المرأة الفاضلة كما صورها لنا لموئيل ملك مسا (هي مكة كما ارجح) في الفصل الحادي والثلاثين من سفر الامثال هي افضل صورة نضعها امام نسائنا وبناتنا

فلنحرص على هذه الصورة ولنحفظها نساؤنا بل ورجالنا غيباً وليكتبنها رقاعاً من أجود الرقاع ويعلقنها في مجالسهن وفي صدور غرف مقاعدهن وليذكرن أن هذه الصورة هي رسم أم لموئيل الملكة الشرقية غرستها في ذهن ابنها وتعهدتها بالسقيا وحسن التربية حتى نمت وتأصلت وأثمرت يوماً خير الثمرات التي عرفها التمدن السامي القديم والسلام

قرطاجه وقرطاجنه

قرأت ماجاء في هلال مايو سنة ١٩٢٥ وما جاء في مقتطف ذلك الشهر وتلك السنة أيضاً . أما ما جاء في المقتطف عن قرطاجنة فيوافق المشهور المتعارف . وعندي انه أولى بالقبول لان نص ياقوت ويوافقه نص ابي الفداء على ان قرطاجنة في افريقية على مقربة من تونس صريح لا يقبل الرد ولا التأويل

على اني انكر على المقتطف مآل قوله « ان اسم قرطاجنة لم يبتدعه لها العرب بل وجدوه في جغرافية بطليموس فان اليونان سموها كرخيدون وسماها اللاتين قارشيدون والاسمان محرَّفان من اسمها في الفينيقية وهو « كرت هدشت » اي القرية الحديثة مقابلة لصور مدينة الفينيقيين القديمة » اه

والذي ارجحه ان اسم كرخيدون اليوناني وقارشيدون اللاتيني محرَّفان عن « قرية جونو » بامالة النون الى الضم او بالفتح وجونو اسم اخت بوغماليون ملك صور وزوجة رئيس كهنتها . فان التقاليد تحفظ لهذه المرأة فضل وشرف بناء هذه المدينة التي تسمت باسمها . واسم قرطاجنة واضح في « قرية جونو » يرى حالاً لاقل تأمل بخلاف « قرية هدشت » فان انتاج « قرطاجنة » منه بعيد جداً جداً يحتاج الى خرق العادة

اذا سلمنا بما ذكرناه اي انها تسمت باسم بانيتها وفقاً للتقاليد المتناقلة يكون الاسمان اليوناني واللاتيني كلاهما محرَّفان عن الاسم الفينيقي والتحريف هذا اي تحريف كرخيدون وقارشيدون عن « قرية جونو » واضح . وهو اقرب الى طبيعة تبدُّلات حروف الهجاء من تحريفها عن قرية « هدشت »

على اني ارجح ايضاً ان اسم قرطاجنة بقي محفوظاً على السنة الاهلين من البربر وتسلمه منهم العرب اخيراً . ولذلك نظائر فان اسم تدمر بقي نحواً من تسعمئة سنة مغموراً بالاسم اليوناني « بالميرا » الى ان عاد فغلب على كرسي ملكه بغلبة ابناء جنس سكانها الاولين . ومثل بالميرا نهر الأرنط فانه لم يلبث ان استرد اسمه العاصي بعد الفتح الاسلامي بقليل « ولا شك ان ذلك كان لان الالسنة حفظت له اسمه الاصلي الذي بقي لكن مغموراً بالاسم الذي سمته به الامة الغالبة »

ومثل نهر « الارنط » نهر « الكيوثيروس » او « السيوثيروس » وهو المعروف اليوم باسم النهر الكبير عند مصبه على بضع ساعات من شمال شرقي طرابلس فانه لم يلبث ان

عاد الى اسمه الوطني الاول « راويل » وتفسيره عطية ايل وعليه فيكون الاسم اليوناني ترجمة الاسم الحثي او الاراي كما اعتقد

ربما كان اسم اورشليم اقرب الى ما نحن فيه . فان هذه المدينة خربها تيطس الروماني وبقيت عقود السنين ينعق في اطلالها البوم وتتضاغى بين انقاض جدرانها بنات آوى ثم اعيد بناؤها تحت اسم ايلياء وبقيت عشرات عشرات السنين تسمى بهذا الاسم وجاء عليها الفتح الاسلامي وهي باسم ايليا ولكن اسمها الاول كان لم يزل محفوظاً فما لبث ان استردته بعد الفتح بقليل وذهب عنها اسم ايلياء بذهاب الدولة التي سمتها بهذا الاسم . وفوق كل ذي علم عليم .